

الحمد لله الذي أنزل الشريعة بالحق، وفرق بينها وبين الباطل، والصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم القائل: (من تشبه بقوم فهو منهم) وبعد:

فإنه من أهم أصول الشريعة الإسلامية، الأمر بإظهار التميز عن المشركين في مظاهر دينهم، وإبراز الإعتزاز بالانتماء إلى دين التوحيد الحق الذي هو الإسلام، ميراث جميع الرسل الكرام، لاسيما في الأعياد الدينية، التي هي شعائر التمييز العامة، ومن أعظم ما يضاد هذا الأصل، أن يشارك المسلم المشركين من اليهود أو النصارى أو غيرهم، في أعيادهم الدينية، وهو محرم تحريما قطعيا وفيما يلي تلخيص لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أدلة على تحريم مشاركة النصارى في أعيادهم:

نهى الله عز وجل عن موالة الكفار وعن مشابهتهم، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ)، وقال تعالى: (إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا)

وقال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) ومن ولايتهم حضور أعيادهم الدينية وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشابهتهم فقال: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)

وقال صلى الله عليه وسلم: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ

لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ

وقال صلى الله عليه وسلم: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ فَفَف تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارَسَ وَالرُّومَ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ).

وقال صلى الله عليه وسلم: (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَى وَأَحْضُوا الشَّوَارِبَ).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ).

ويدل على تحريم شهود أعيادهم قول تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا).

وقد نقل طائفة من المفسرين - كما في الدر المنثور - عن بعض التابعين مثل مجاهد والضحاك

وعكرمة أن المقصود من ذلك أعياد المشركين.

وقال عبد الملك بن حبيب من أصحاب مالك في كلام له: (فلا يعاونون على شيء من عيدهم لأن ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم. وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك وهو قول مالك وغيره).

وروى الشيخ الأصبهاني بإسناده عن ابن سلام عن عمرو بن مرة قال: ("وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ" لا يماكثون أهل الشرك على شركهم ولا يخالطونهم).

وقد سئل أبو القاسم عن الركوب في السفن التي تركب فيها النصارى إلى أعيادهم؟ فكره ذلك مخافة نزول السخط عليهم بشركهم الذي اجتمعوا عليه، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ " فَيُؤْثِقُهُمْ وَيَعِينُهُمْ " فَإِنَّهُ مِنْهُمْ).

وعن أنس بن مالك قال: (كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا وَقَدْ أَبَدَ لَكُمْ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى).

وقد ذكر شيخ الإسلام أن المحذور في أعياد أهل الكتابين التي نقرهم عليها أشد من المحذور في أعياد الجاهلية التي لا نقرهم عليها، فإن الأمة قد حذرت من مشابهة اليهود النصارى وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيفعل قوم منهم هذا المحذور، بخلاف دين الجاهلية فإنه لا يعود إلا في آخر الدهر موت المؤمنين جميعا.

وعن ثابت بن الضحّاك قال: (نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بَبْوَائَةٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بَبْوَائَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ قَالُوا: لَا، قَالَ: هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْفَ بِنَذْرِكَ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيهَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ).

فالذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون غير الله أي في محل أعيادهم معصية لله تعالى، وإذا كان الوفاء بالنذر واجب فإن المانع للوفاء بالنذر يكون أشد

وبذلك يكون النذر معصية إذا وجد في المكان بعض